المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

حركة القوافل التجارية وأثرها على الأوضاع الاقتصادية في ولاية فزان خلال القرن التاسع عشر

*رجاء محمد عوض الطيرة[1]

[1]كلية الآداب الشقيقة – جامعة غريان

ملخص عربي

عرفت فزان منذ القدم بأنها منطقة عبور للقوافل التجارية، وأستمر ذلك حتى منتصف القرن التاسع عشر؛ حيث كان له آثارًا أقتصادية منها نشوء المراكز التجارية وازدهارها، وأصبحت محطة لانطلاق والتقاء التجار من كل الجهات ،ومحطة لتوزيع السلع المهمة خاصة تلك التي عليها أقبال أوروبي ،وأهتم الأوروبيين بشكل خاص بها الجانب؛ وهذا ما ستتناوله هذه الدراسة الموسومة بعنوان: (حركة القوافل التجارية وأثرها على الأوضاع الاقتصادية في ولاية فزان في منتصف القرن التاسع عشر)

الكلمات الافتتاحية: طرق التجارة، حركة القوافل ، السلع ،آثار، فزان

The movement of trade caravans and their impact on the economic situation in the Fezzan region during the nineteenth century

*Raja Muhammad Awad al-Tira[1]

[1]Sister Faculty of Arts - Gharyan University

ABSTRACT

Fezzan has Hong known as a transit region for trade caravans , a role it continued to play until the mid – 19th century . this had significant economic impacts , including the emergence and flourishing commercial centers.

Fezzan became a key hub for the departure and meeting of traders form all directions, and and a distribution point for important goods, particularly those in high demand in Europe.

Europeans took a a particular interest in this region , which will be the focus of this study : the movement of trade caravans and their impact on the economic conditions the state of Fazzan ib the mid – 19 th century.

Keywords: Trade Routes , Caravan Movement , Goods , Impacts ,Fazza

المقدمة

تشغل فزان نطاقاً واسعاً من الصحراء الكبرى الممتد من جنوب ليبيا، ويوجد بها مراكز عمرانية تميزت واشتهرت منذ القدم بالنمو الاقتصادي؛ لوقوعها في منتصف المسافة، ومرور القوافل التجارية عليها من كل النواحي. ففي هذا الإقليم تتجمع القوافل القادمة من الشمال والجنوب والشرق والغرب لتنطلق منها في دروب متفرقة، ونتيجة لذلك تميز هذا الإقليم في القرن التاسع عشر بنشاط اقتصادي ملحوظ ؛حيث ازدهر تجارياً، وتوافد إليه التجار من كل مكان من أنحاء البلاد وخارجها، وصار معروفا ببعض العملاء والتجار الليبيين، وكذلك من الجنسيات المختلفة من عرب وأتراك وأوروبيين وغيرهم. وكان النشاط الاقتصادي في فزان يعتمد بالدرجة الأولى على الرعي والتجارة والزراعة المحدودة، إلى جانب العديد من الصناعات والحرف التقليدية التي اشهرت وتميزت بها، ولم تكن أهمية فزان مقصورة على النشاط الاقتصادي فحسب؛ بل ظهرت مكانتها خلال منتصف القرن التاسع عشر في استراتيجية الدول الأوروبية الكبرى المتكالبة على السيطرة على المناطق الصحراوية، والاستحواذ على مواردها الخام، وإيجاد أسواق لتسويق الفائض من منتجاتها المكدسة

* مؤلف البحث: عناوين البريد الإلكتروني aodaalsalm@gmail.com – المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل25–26 نوفمبر 2024– جامعة فزان

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

نمت المراكز التجارية في فزان بفضل حركة القوافل التجارية لازدهارها، وشكل ذلك أثرا اقتصاديا ساهم بدرجة كبيرة من التبادل الداخلي والخارجي؛ وهذا ما تتوضحه هذه الدراسة.

تمكن أهمية هذه الدراسة في محاولة التعريف بالطرق التجارية وأهميتها لفزان؛ كونها ساهمت في ازدياد حركة النشاط الاقتصادي، وكانت السبب في التعريف بالمنطقة عالميا، وذلك من خلال طرق القوافل التجارية التي كانت تتجه من الشمال للجنوب، وساعدت على اكتشاف القارة.

أما أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فهو-:

1. الدور المهم الذي كانت تؤديه حركة التجارة عبر الصحراء من خلال المرور ذهاباً وإياباً عبر ولاية فزان.
2. تسليط الضوء على العوامل أو الأسباب التي أدت إلى اضطراب وضعف الحركة التجارية في الولاية، وتسعى الدراسة لتحقيق عدة أهداف هي:

أ. تسليط الضوء على أهمية الواحات الصحراوية كمنطقة سياحية ساهمت في أن تكون نقاط للأستراحة والتنقل من مركز لآخر.

ب. التركيز على أهمية النشاط التجاري؛ كونه ساهم في دعم الأستقرار وجذب التجار.

أما المنهج في هذه الدراسة سيكون المنهج التاريخي التحليلي القائم على جمع المادة العلمية من مصادرها العلمية.

أما الحدود الزمنية فهي القرن التاسع عشر.

تنقسم الدراسة إلى:

1. لمحة جغرافية وتاريخية عن ولاية فزان في منتصف القرن الخامس عشر.
2. طرق القوافل التجارية في فزان.
3. أهم المراكز التجارية في فزان.
4. الأثر الاقتصادي لحركة القوافل التجارية على فزان

طرق القوافل التجارية

اكتسبت فزان أهمية استراتيجية من خلال وقوعها في منتصف الإقليم الصحراوي، وبذلك كانت أراضيها حلقة التواصل نحو كل الاتجاهات وفق شبكة من الطرق الصحراوية التي استخدمتها القوافل للمرور نحو الجنوب، والعودة من جديد نحو الشمال؛ حيث المؤانئ البحرية، ويبلغ عدد الطرق التي كانت تستخدمها القوافل من الشمال إلى الجنوب نحو ثلاث طرق رئيسية ، وطريقان يتجهان من الغرب إلى الشرق أو العكس1، وسيتم ذكر الطرق التي تمر أو تقف بفزان فقط؛ وهي :-

طريق طرابلس \ تشاد (برنو)

وتبدأ مسيرة هذا الطريق من طرابلس مرورا بمرزوق وسوكنه متجها إلى برنو ، ويعتبر من أسهل الطرق التي تعبر الصحراء؛ وذلك لوفرة المياه والأمن ، وكان يعرف بطريق الجرمنت، وأصبح هذا الطريق أكثر طرق القوافل سهولة وأمن بسبب استعماله والتردد عليه؛ لأنه أقصر الطرق، وكانت القوافل تقطعه في ستة أشهر ذهابا وإيابا مرورا بعدد من الواحات التي تتوفر فيها التمور وبأسعار رخيصة كونها غذاء رئيسي لرحال القافلة، بالإضافة لتوفر المياه على طول الطريق[6] .

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

طريق طرابلس – تمبكتو (الطريق الغربي)

يمر على سيناون وغدامس وتماسينين والبيوض ويصل قسنطية بتمبكتو ، ولهذا الطريق فرع من غدامس إلى غات ، وبئر عيسى ثم إلى سكونو وكاشنا غربا وإلى أغاديس وماو شرقا[7] ، وتبدأ هذه الطرق من طرابلس مرورا بغدامس وغات في مدة لا تقل عن ثمانية أشهر ذهابا وإيابا ، ويعتبر هذا الطريق احتكارا على تجار غدامس بسبب موقعها الجغرافي كونها تمثل الموقع الأمامي في مناطق ما قبل الصحراء، ورغم طول هذا الطريق إلا أن التجار كانوا يرتادونه بسبب الأمن الذي وفرته قبائل الطوارق التي اهتمت بالتجارة الصحراوية ، وعملت على حماية القوافل المارة عبر واحة غات والأير نحو كانو[8] ، ونظرا لموقع فزان الجغرافي فإنه كان ملتقى ثلاث طرق؛ ومن الطرق التي تمر بفزان طرق القوافل المغاربية، ويبدأ هذا الطريق من مراكش متجها جنوبا حتى درعة إلى توات ، ومنها تتفرع إلى طريقين إحدهما يتجه شمالا إلى طرابلس والآخر يتجه شرقا إلى مصر[9] ولم يكن الطريق الساحلي هو الوحيد الذي يسلكه الحجيج ، بل يسير إلى جانبه طريق آخر من غرب إفريقيا مارا عبر الواحات الليبية إلى الأراضي الليبية[10] ، وارتبطت ظاهرة الحجيج الإفريقي بظاهرة التجارة عبر الطريق التي تمر بالواحات الليبية. [1]

وخلال مرحلة القرن التاسع عشر اكتسبت طرق القوافل أهمية أكثر، وأعتبر والمعروف أن طريق حجاج بلاد السودان الغربي والأوسط تابعا لطرق تجارة القوافل، والمعروف أن طريق الحج يعبر من الغرب إلى الشرق وبالعكس متجها إلى وادي النيل مرورًا بمصر والسودان الشرقي ذهابا وإيابا، وفضلت أفواج الحجاج تمبكتو ومناطق النيجر استخدام طريقة توات ، غات ، مرزق ، والمعروف أن قوافل الحجاج حملت معها في طريقها البضائع المتنوعة لغرض التجارة إلى جانب تأديتها فريضة الحج وعلى مون هذا العمل من أجل :-

أولا: تغطية نفقات السفر إلى الأراضي المقدسة

ثانيا: لحصولهم على أرباح وفيرة من البضائع التي يحملونها معهم في رحلتهم[11]، إذ تسير القوافل بإعداد كبيرة من الجمال، وتعددت مهن المسافرين؛ فكان منهم التجار ، والحجاج ، والعلماء ، وطلبة العلم والرحالة ، وتدفع القافلة المكوس المفروضة حيث تسير في ظل تحالف قبلي معين يتقاضى أجرته، وتقدم القبائل للقافلة الأدلاء ، كما وإن للقوافل التجارية نقاط عبور محددة مثل السفن[12].

والجدير بذلك أن مرور هذه القوافل على واحات فزان كان يسبب حركة ونشاط للسكان من خلال انعقاد الأسواق، ويعتبر سوق غات من المراكز التجارية الصحراوية ، وذلك لأنه محطة رئيسية للقوافل، وتطول فترة انعقاد السوق لتصل إلى ثلاثة أشهر، ويتردد عليه التجار، من البلدان المجاورة شمالا أو جنوبا[13]، ولأن بعض الأسواق تقام في وسط المدينة حيث تتوفر الحماية والأمن، وتعتبر القوافل التجارية نواة للنشاط الواحات؛ كان للقوافل التجارية المارة بفزان دور ملحوظا في تطور المدن الواقعة في طريقها، وتقوية العلاقات بين المدن الليبية والدول المجاورة؛ ولذلك يمكن القول بأن نواة الازدهار الاقتصادي لإقليم فزان كان مرور القوافل التجارية على أراضيها ، ومتابع ذلك من نشوء المراكز الليبية . [2]

لمحة جغرافية وتاريخية عن إقليم فزان

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

يمتد إقليم بين خطي عرض 22° و29° شمالاً, وخطي طول 8° و19 ° شرقاً [14]، أما حدوده خلال هذه المرحلة فمن ناحية الشمال تحدها منطقتي بنغازي وطرابلس، وجنوباً النيجر وتشاد والجزائر ، ويتصل من جهة الغرب مع الطرف الجنوبي التونسي، ويمر بهذه المنطقة الواسعة التي تغلب عليها الطبيعة الصحراوية واديان كبيران يتجهان شرق غرب؛ هما: وادي الشاطئ، ووادي الآجال، والأخير معروف بواحاته العديدة الممتد من سبها إلى أوباري، وفي الجنوب الغربي منه تقع بعد واحة سرد ليس "العوينات حالياً" وادي تنزوفت، ويبدأ من تهالة وينتهي في أيسبن عند الحدود الجزائرية، ويمر بالقرب من غات[15]، وتشمل فزان نحو مائة مركز عمراني بين قرية ومدينة منها ثمانية يمكن اعتبارها مدنا؛ وهي، مرزق ، زويلة ، سوكنه، تراغن، زلة ، تساوة، تكركيبا، سبها، وأغلبها تقع في الجهات الشرقية والجنوبية من منطقة فزان[16]. وتعد فزان من أهم المناطق الصحراوية وأكثرها عمراناً واستقراراً؛ لأنها تشكل أكبر مجموعة واحات في الصحراء الكبرى التي اتخذتها القوافل الصحراوية محطات استراحة وأسواقاً لها على طريق طرابلس – فزان كوّار التي ربطت بين السودان جنوباً ، وساحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً، وبين طرق قوافل الحجاج القادمة من المغرب ، والساقية الحمراء وبلاد السودان بالمشرق الإسلامي[17]. وتعد فزان من أهم المناطق الصحراوية وأكثرها عمراناً واستقراراً؛ لأنها تشكل أكبر مجموعة واحات في الصحراء الكبرى التي اتخذتها القوافل الصحراوية محطات استراحة وأسواقاً لها على طريق طرابلس – فزان كوّار التي ربطت بين السودان جنوباً ، وساحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً، وبين طرق قوافل الحجاج القادمة من المغرب، والساقية الحمراء وبلاد السودان بالمشرق الاسلامي [17].[3]

يعتبر الموقع الجغرافي لإقليم فزان عاملاً أساسياً في انتعاش التجارة الصحراوية من أفريقيا إلى سواحل البحر المتوسط، ومنها إلى أوروبا؛ ولذلك تشكلت شبكة من الطرق سميت بطرق التجارة الصحراوية، وكانت معظمها تمر بفزان ما أدى إلى ظهور تجمعات بشرية تطورت بفضل التجارة والمتاجرة لتتحول إلى مدن تحتوي على أسواق تجارية مهمة. ومن هنا ظهرت الكيانات السياسية التي تحولت إلى دول كان لها دوراً سياسياً واقتصادياً في المنطقة؛ مثل: بني الخطاب الأباضية وعاصمتها مدينة "زويلة"، ودولة أبناء محمد وعاصمتها كانت "مرزق[18]"، لقد أصبحت الواحات الليبية الداخلية الواقعة في إقليم فزان حلقة وصل ما بين شمال القارة الإفريقية، وبين بلاد السودان الأوسط والغربي، وهناك عوامل ساعدت على أن تكون البداية الشمالية لدواخل القارة الإفريقية خلال العقود الثلاث الأولى من القرن التاسع عشر.

1. الأهمية الجغرافية لأنها أصبحت جسراً يربط بين البحر الأبيض المتوسط ، وبلاد السودان الأوسط والغربي .
2. العامل السياسي؛ فوجود يوسف القرمانلي حاكم على طرابلس الغرب (795– 1832) قد دعم أهمية طرابلس السياسية؛ لأنه تمكن من السيطرة على قوافل التجارة عبر الصحراء، وفي عام 1811م، دخل لفزان، وبالتالي أصبح الطريق المؤدي من طرابلس إلى بورنو تحت سيطرة يوسف القرمانلي منذ عام 1818م[19].

تشكل فزان نقطة إلتقاء للعديد من الجماعات السكنية، ومنذ القدم عاشت فيها عناصر من العرب والبربر والطوارق، تواجدت في المناطق الغربية منها، وتمركز السكان حول مجموعة من القرى والواحات مثل: وادي الشاطئ، ووادي الآجال الذي يبدأ من سبها إلى أوباري ووادي عتبه، وكذلك في منخفضات الجفرة، والشرقية، ووادي تنزوفت، ووادي الحكمة، ومنخفض القطرون، وهذه جميعا تقترب فيها المياه من سطح الأرض، وتسهل إمكانية الاستفادة منها في الشرب والري،

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

وقد نشأت حولها المراكز السكنية التي عادةً ما تبنى على حافة الوديان، ويتخلل هذه الوديان الكثبان الرملية، وبفضل المراعي التي تنمو فيها أصبحت مسالكاً وطرقا للقوافل القاصدة بلاد السودان، ومكانا لرعي حيواناتهم، ولأن فزان تقع على أقصر الطرق بين بلاد السودان الأوسط بين ساحل البحر المتوسط أصبحت ملتقى لعدد من التجار بين المناطق الجنوبية المختلفة الذين فضل جزء منهم البقاء والاستقرار في فزان [20].

لقد عملت فزان على الربط بين الشمال والجنوب، كما إن ربط المصالح عبر الصحراء جعل من فزان منطقة اجتذاب لأبناء المناطق المجاورة لها مثل تبستي في الجنوب الشرقي، والواحات الجزائرية وأبناء بلاد السودان[21].

1. واحات مملوكة للرحل وشبه الرحل، ولا يقومون هؤلاء بالفلاحة بل يقوم إجراء يعرف بخماسي .
2. واحات أغلب ملكيتها للأهالي المقيمين أو تجار قد استقروا منذ زمن طويل، ويقوم بالعمل في أرضها عناصر من الرقيق الذين كانوا يجلبون إليها، ويتمثل ذلك في غدامس، ومرزق وغات .
3. الواحات التي يشتغل فيها بصفة عامة الملاك أنفسهم يساعدهم العبيد أو الأُجراء؛ ولان ممتلكاتهم واسعة فلا يستطيعون العمل فيها بمفردهم؛ مثل واحات منطقة قورارة .
4. الواحات التي يشتغل فيها الملاك بمفردهم [22].

وتاريخياً؛ وقبل حلول منتصف القرن التاسع عشر تعرضت إبالة طرابلس الغرب لإزمة اقتصادية حادة؛ بسبب المشاكل العائلية القرمانلية على الحكم، ومن جهة أخرى بسبب الثورات الداخلية ضد العرش القرمانلي؛ ولعل أبرزها ثورة غومة المحمودي، وثورة عبد الجليل سيف النصر، ومن ناحية أخرى صنفت الدول الأوربية من خلال قناصلها لاسترداد ديون رعاياها التي افترضها يوسف القرمانلي، إضافة إلى ضعف البحرية التي كانت عوائدها مصدرًا لدخل الايالة، وتوقفت بسبب ضغوطات الدول الأوربية وقدراتها في مؤتمر فينا عام 1815م، ومؤتمر أكس لاشابيل 1819م التي جاءت بمنع تجارة الرقيق. من جهة أخرى نتج عن هذه الأزمات اتجاها آخر ليوسف القرمانلي، وهو قيامه بفرض السيطرة المباشرة على الدواخل؛ بهدف الاستفادة من عوائد تجارة العبور التي كانت محتكرة للأسر الحاكمة في غدامس وفزان[23]، وأرسل يوسف القرمانلي عام 1810 م حملة عسكرية بقيادة ابنه علي القرمانلي كانت نتائجها مقتل أحمد سيف النصر زعيم أولاد سليمان حكام منطقة برقه–سرت– فزان خلال المرحلة [24]، كما فرض ضريبة على الأهالي بقيمة 20.000مثقال من الذهب، وتعويض عن الحملة مقداره مئة وعشرين ألف مجدوب، واستمر وجود علي القرمانلي لعام 1912 م في فزان؛ حيث أرسل يوسف حملة عسكرية بقيادة محمد المكني قدر عددها حوالي 500 جندي، والسبب كان رفض محمد الشريف الذي كلف آخاه أحمد سيف النصر بدفع الضريبة المفروضة، واستطاع المكني السيطرة على حكم فزان عام 1812م ، وقتل آخر سلاطين أولاد محمد وأولاده ،وحاشيته ورجاله، وبذلك انتهى حكم هذه الأسرة التي حكمت فزان أكثر من ثلاثة قرون من بداية النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي إلى عام 1812م، وبذلك أصبحت فزان تابعة لأملاك القرمانليين بطرابلس [25]، وعين يوسف القرمانلي صهره وأحد أعوانه وهو مصطفى الأحمر حاكما على فزان، واستمر حتى عام 1823م، وبعد وفاته عاد المكني من جديد لحكم الإقليم[26]، وظلت فزان حتى مجيء عبد الجليل سيف النصر الذي وصل إلى السرايا ةةةةةوبعد وقوعه في الأسر في معركة بين القرمانليين وأولاد سليمان* التي كانت بقيادة غيث بن سيف النصر الذين أرادوا الدخول إلى فزان؛ إلا أن يوسف القرمانلي استطاع القضاء عليهم .[4]

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

وحتى عام 1827م استطاع عبد الجليل سيف النصر كسب ود وثقة يوسف القرمانلي في كثير من المواقف والأعمال[26]، ويشير حسن الفقيه في اليوميات بأن عبد الجليل حاصر والى يوسف القرمانلي بقصره في فزان يوم 13 سبتمبر 1931م محمد سركز واتباعه، وبناء على ذلك جهز يوسف القرمانلي حملة بقيادة ولديه علي وإبراهيم في 19 أكتوبر 1981 م؛ لتنتهي المعارك بينهم بتوقيع الصلح [27]. حكم أولاد سليمان إقليم فزان في الوقت الذي كان فيه أولاد يوسف القرمانلي يتصارعون على السلطة ،وعين عبد الجليل سيف النصر ابنه عبد السلام 1831م واليا على فزان، ومقر حكمه هو مركز الإقليم مرزق، وعين ابنه الآخر حاكما على سوكنه 16، وسيطر هو على المنطقة الممتدة من سرت شمالاً حتى فزان جنوباً[28].

وبذلك قطع الموارد التي كان يتحصل عليها القرمانلي من الدواخل ، وبالتأكيد ودون شك وبمبادرة القنصل الإنجليزي وارتجثون الذي قام بتعويض من يوسف بمحاولة التوفيق والصلح بينهما دون جدوى، ويبدو أن عبد الجليل قد أنتقم لأبيه وقبيلته من يوسف القرمانلي، ولن يتنازل له، وتشير المصادر لحملة أخرى جهزها يوسف القرمانلي بقيادة محمد المكني ومعه حوالي 2500 مقاتل توجهت نحو الجنوب، وفي طريقه لمركز إقليم فزان (مرزق) حاول السيطرة على سوكنه* لكنه لم ينجح؛ فتوجه نحو فزان واستولى على سبها، وسمنو ومرزق بعد معارك مع عبد الجليل واتباعه [29]،وتولى في هذه الأثناء على القرمانلي السلطة في طرابلس بعد تنازل والده يوسف القرمانلي في 12أغسطس 1832 م ،وأمر بعودة محمد المكني إلى طرابلس رغم الانتصارات التي حققتها هذه الحملة؛ لكن الوالي لم يشأ إرسال مزيدٍ من الامدادات نحو فزان ، وكان منشغلا في مشاكل حكم الأسرة القرمانلية ،وما تعانيه الدولة من مشاكل خاصة تراكم الديون الأجنبية .[5]

وخلال مرحلة عودة الحكم العثماني الثاني ظل عبد الجليل سيف النصر مستقلاً بالمنطقة الممتدة من مشارف سرت حتى فزان ، ودخل في مفاوضات اقترحت فيها الاعتراف به حاكماً على فزان مقابل ضريبه قدرها 125.000 قرشاً سنوياً يدفعها إلى باشا (1837– 1838) والي طرابلس؛ إلا أن عبد الجليل رفض دفع الضرائب القديمة والمتأخرة، وترتب على ذلك سوء العلاقة مع الوالي العثماني، وانقطاع المفاوضات بين الطرفين، وبالقرب من مسلاته في 25 ديسمبر 1939 م دارت معركة انهزم فيها عبدالجليل، وانسحب من ورفلة نحو فزان[30].

لقد ساءت الأحوال العامة خلال هذه المرحلة في هذا الإقليم؛ بسبب العداء بين عبد الجليل سيف النصر وحاكم الدولة العثمانية في طرابلس، وفي بداية عام 1842م جهز الوالي علي باشا حملة بقيادة حسن البلعزي استطاعت محاصرة عبد الجليل وقتله مع أخيه سيف النصر في 29/ مارس 1842، وتوجه قائد الحملة البلعزي إلى منطقة الجفرة لملاحقة من بقى من أسرة سيف النصر وأتباعهم نحو سوكنه، ومنها إلى هون 1842م، ومنها أرسل البلعزي رسالة للوالي يبلغه فيها بانتصاره ومخالفة الأهالي له في هذه النواحي، وعزمه التوجه نحو فزان [31] .

وفي رسالة أخرى أرسل حسن البلعزي إلى علي آغا قائد مصراته، يخبره بأن الطريق إلى فزان أصبحت آمنه لمن يرغب بالسفر والتجارة [32]، ودخلت الحملة العثمانية بقيادة محمد البلعزي إلى فزان 21/ يوليو.1842م؛ وبذلك انتهى عهد عبد الجليل سيف النصر على فزان [33]. وفي شهر أغسطس 1842 م وفترة حكم الوالي العثماني محمد آمين، أرسلت حملة

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

بقيادة ياكير نحو فزان لتأمين الطرق والاتصالات مع مركز الولاية طرابلس، وتم تنصيب حسن البلعزي حاكماً على فزان تقديراً لخدماته ودوره في قتل عبد الجليل سيف النصر[34].[76]

في عام 1843 أحدث العثمانيين تنظيماً إدارياً جديداً قسمت بموجبه طرابلس الغرب إلى عدة سناجق "ألوية"، وقسم السنجق إلى أقضية "قائمقاميات"، والقضاء إلى عدة نواح "مديريات"، وبذلك صارت فزان مقر لواء تضم ست مناطق إدارية، جعلوا على رأس كامنها مديراً أو قائمقاماً يتلقى أوامر من الدولة العثمانية؛ وكان التقسيمعلى هذا النحو: سوكنه مع هون ، وودان بمنطقة الجفرة، واحات سمنو وتمنهنت وسبها، وتجاور هذه الواحات بعضها البعض الشاطئ الوادي الغربي مع وادي عتبة، الوادي الشرقي والشرقية وتضم الجفرة ومرزق ومنطقة القطرون[35] ، واستمر التنظيم الإداري السابق في فزان حتى صدر قانون نظام الولايات عام 1864م –عهد السلطان عبد العزيز الأول (1861– 1876) – الذي يعمل على تنظيم الشؤون الإدارية في كافة أرجاء الدولة العثمانية ، وإخضاع الأقاليم التابعة لها ، وثالث ولاية طرابلس الغرب اهتماماً خاصاً من الدولة العثمانية ، وإخضاع الأقاليم التابعة لها ، ونالت ولاية طرابلس الغرب اهتماماً خاصاً من الدولة العثمانية؛ لأنه قع في أحد أطراف الدولة المجاورة للمنطقة استعمارًا أوروبيا؛ ولذلك قسمت البلاد إلى قسمين إداريين هما ولاية طرابلس الغرب ، ومتصرفية بنغازي ، وكان الرابط بين تلك الولاية والمتصرفية الجانب الإداري الذي نظم العلاقة بين الولاية والمتصر فيه؛ فكثير من شؤون متصرفية بنغازي يدخل في شؤون ولاية طرابلس، إلا أن تلك المتصرفية كانت تتبع أسطنبول مباشرة ، وقسمت ولاية طرابلس إلى أربع مناطق إدارية تعرف بالألوية أو المتصرفات؛ هي: طرابلس والخمس والجبل الغربي ، وفزان ، وقد قسمت تلك الوحدات الإدارية إلى عدد من القائمقاميات أو الأقضية، ثم قسمت إلى نواح أو مديريات تتبعها مجموعة من القرى أو النجوع [36]، ومتصدر فيه فزان إلى أربعة أقضية ونواح؛ هي: سبها ، والجفرة ، والشرقية ، ومرزق ، والشاطئ، وسوكنه، وغات ، وتضم أيضا وادي عتبه ، زله ، القطرون ، هون ، غدوه، ودان [37]. أما التسيير الإداري في هذه المرحلة فكان ينظم بإنشاء مجلس إدارة في مقر كل ولاية، وتم تأسيس مجالس مماثلة في الفروع الإدارية الداخلية التابعة لها، وفي كل لواء ومقر؛ حتى القضاء إذ كان هناك مجلسا، والهدف من ذلك هو مساعدة الولاة في إدارة شؤون ولاياتهم .[8]

وفي ذات الوقت الحد من سلطاتهم[38] ، إضافة إلى أن هذه المجالس المحلية تتيح الفرصة للمشايخ والأعيان المشاركة في المجالس الإدارية [39]، وللتحدث عن إقليم فزان لابد من التعريف بالمركزا المهمة فيه التي كان لها دوراً اقتصادياً للإقليم والولاية.

الأثر الاقتصادي لحركة القوافل لحركة التجارية على فزان خلال القرن التاسع عشر.

اعتمد النشاط الاقتصادي في فزان بالدرجة الأولى على الرعي والتجارة ،والزراعة إلى جانب العديد من الصناعات ،والحرف التقليدية. ففي المجال الزراعي اعتمدت على نفسها وأخذت تنتج ما تحتاجه من المواد الغذائية ، وتصدر ما يفيض عن حاجتها من التمر والحبوب لاستبدالها بمنتجات أخرى؛ وبسبب قلة الأمطار اعتمدت الزراعة على المياه الجوفية التي يصعب استخراجها من البئر، وفي بعض المناطق وجدت العيون للري وسقي الحيوانات[40].

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

ومن المحاصيل: القمح، والشعير، والذرة، وأصناف من الخضروات، والفواكه. كما أنه بسبب الفقر في المراعي الطبيعية على منتجات النخيل التي يستخدم جذوعها قاعدة للمنازل ، والجريد لأسقف البيوت؛ وجدت الصناعات الصوفية، والوبرية؛ مثل: المفارش والجرود[41]، وكما انتشرت في فزان صناعات أخرى، منها الصناعات الجلدية التي عرفت بها غدامس؛ حيث صنعت من الجلود الأحذية الرجالية والنسائية المطرزة ، وأحزمة الغمد للأمواس، وغيرها[42].

ولقد كان لاشتراك طرابلس الغرب بمنتجات وسلع الجنوب دليل على إتقان الأهالي في صناعاتهم التي نالت مكان داخل المعرض الصناعي الأوروبي الذي أقيم في لندن عام 1951م؛ حيث شحنت المنتجات المعروضة إلى الاستبانة، ومنها إلى المعرض بلندن[43]، [9]إضافة إلى ذلك كانت التجارة في فزان هي أساس الاقتصاد لمرحلة طويلة، ومورد دخل لعدد كبير من الأهالي ليس تجاراً فقط خلال حركة القوافل، وامتهن الأهالي العديد من الأعمال المرافقة لهذا النشاط من نقل ، وتخزين ، وشحن وحراثة ، وسقاية وغيرها؛ ولعل ذلك يعتبر أثراً من آثار الحركة التجارية للقوافل في فزان التي تعددت في أشكالها على المجتمع الفزاني؛ فقد كانت الحركة التجارية خلال هذه المرحلة مستقرة حيث تواصلت رحلات القوافل المختلفة عبر واحات فزان، وبحكم اختلاف التجار واختلاف السلع ،والبضائع واختلاف اللهجات والأفكار تأثر سكان تلك الواحات بما يرد إليهم سوى من جنوب الصحراء أو شمالها، وكما إنهم بالرغم من بعدهم عن مراكز التحضر إلا أنهم كانوا على درجة متقدمة من العلم في مجال التجارة وأنظمتها ومبادلاتها وما يتعلق بها ، فالتواصل مع الأمصار والأجناس المختلفة القادمة من الشمال والشرق والغرب وحتى الجنوب جعل للمنطقة تنظيمات خاصة التزم بها القادمون ،والمارون والرحالة والتجار الضيوف ، وكل من يأتي عبر القافلة، ومن هذه التنظيمات المعاملات التجارية المختلفة التي تخضع لقانون التجار؛ فمثلا كانت المعاملات تسجل بكتابتها على الأوراق ، واستخدموا الأختام الخاصة، والبصم عليها بحضور الشهود لاعطائها صفة تجارية، كما استخدم التجار المعاملات التجارية باستخدام السندات، والحوالات، والضمانات، والأمانات عدا عن تسجيلهم السلع التي تحملها القوافل ،وتقسيمها من حيث النوع والكم والسعر[45،10]"سقوطو" يرنو, كانم , ووداي , وخطوط مواصلاتها الصحراوية بعد طرابلس هي: مرزق في الجنوب وأوغان في الجنوب الغربي. وهناك ثلاث طرق رئيسية تتجه للمحطتين المذكورتين؛ أولاهما الطريق الغربية التي تتجه إلى الجنوب الغربي إلى غدامس، ومنها جنوباً إلى غات، وثانيهما الطريق الجنوبية التي تتجه إلى الشاطئ ، وتتفرع إلى فرعين فرع إلى الجنوب نحو مرزق وفرع الى الجنوب الغربي يستمر إلى غات، والثالث الطريق العامرة؛ وهي الطريق التي اتخذت لإيصال البريد إلى فزان منذ انتقالها للحكم العثماني الثاني ، وأكثر هذه الطرق ازدحاماً هي الطريق المتجهة إلى الجنوب التي تقطع سلسلة جبال غريان وتتجه إلى الشاطئ؛ حيث تنقسم إلى فرعين أحدهما مرزق ، والآخر إلى غات[46]، وتأسست هذه الطرق في اتجاهات تتناسب مع منازل وأوطان أفراد القوافل الذين استفادوا منها كونهم احترفوا نقل البضائع على إبلهم؛ فالتاجر يسلم بضاعته إليهم لنقلها إلى غات، ويفرض عليه المرور من بلد العربان وهم الحمالة؛ لأن العربان الذين يعتمدون في معيشتهم على نقل البضائع يحتاجون لتبديل الإبل المتعبة بعد سفر طويل، ولإيصال ما يشترون من الأقمشة أو السلع، وما يلزمهم من أسواق طرابلس بالأجور التي يحصلون عليها إلى بيوتهم؛ لذلك هم ملزمين بالمرور من محلات سكن قبائلهم؛ وبالتالي يجرون معهم أصحاب الأثقال التجار للمرور من نفس الطريق، ويتولى نقل الأمتعة والبضائع التجارية من طرابلس إلى

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

فزان وغات وعربان الشاطئ ، ويتولى عربان سيناون والطوارق نقل البضائع والسلع على الطريق التي تمر من منتهى الحدود الغربية من الولاية إلى غدامس وغات، أما الطريق العامرة الشرقية فتقطع فيها المسافة بواسطة عربان أوجلة وعربان منطقة سوكنه يتناوبون النقليات منها من منزلة إلى منزلة [47].

يعتبر ما سبق أثر لتجارة القوافل داخل الصحراء عبر الواحات؛ حيث توفرت سبل للعيش والرزق لكثير من الرجال والشباب، كما أنها تعتبر دليل على فطانة وذكاء سكان تلك النواصي في انتهاز الفرص للكسب ، ولأن فزان ملتقى لطرق القوافل التجارية؛ فقد تداولت فيها كل أنواع المسكوكات؛ منها المحلي المتداول المتمثل في العملات الذهبية التي توجب على التجار التعامل بها لقيمتها الكبيرة ، واستخدام التجار أيضاً العملة القضية المجيدية ، والريال أبو طيرة، وبوخمسين وانتهى التعامل بهذه العملة عام 1880م ، بسبب انخفاض قيمة الفضة[48]، ومن العملات المتداولة في تجارة القوافل الودع ومعروف بالكاواري، والقرش التركي والقرش الطرابلسي، كما أنه من الآثار أيضاً التعامل بالمسكوكات الأوربية التي منها الجنية الإسترليني، والفرنك الفرنسي الأكثر رواجاً في المراكز التجارية والليرة الإسبانية. إضافة إلى القرش التونسي، وكذلك الفرنك النمساوي الذي يعرف " ماريا تريزا"، والليرة الإيطالية، والأخيرة غير مستقرة؛ حيث أنها تتفاوت بين فترة وأخرى، وبين منطقة وأخرى[49]، وعرف التجار بعض المعاملات التجارية الأخرى منها الكفالة؛ حيث يأخذ بعض التجار البضائع دون دفع ثمنها وذلك بكفالة أشخاص ، وأيضا المقايضة التي كانت أساس التعامل التجاري مع تجار جنوب الصحراء خاصة السودان ، وكانت تعتمد على الاتفاق بين الطرفين؛ حيث يعرض كل منهما بضاعته، وتتم المقايضة[50]. وكما للنشاط التجاري في إقليم فزان أثره الاقتصادي، هناك الأثر الاجتماعي؛ حيث عمل على تنشيط وتعميق الصلات التجارية على امتداد ساحل الولاية "طرابلس الغرب" والمراكز التجارية في فزان التي شكلت محطات تجميع وتوزيع للقوافل، ونقاط عبور لها، وملتقى لتبادل السلع. وإضافة إلى هذا الأثر قد أدى ذلك إلى هجرة العديد من الأفراد والجماعات من وإلى المناطق الإفريقية "ما وراء الصحراء "، وتكوين جاليات؛ الأمر الذي مكنها من لعب دور في التأثير على الأوضاع السياسية لتلك المناطق[51].

خلال منتصف القرن التاسع عشر استطاع إقليم فزان استعادة نشاطه الاقتصادي، والتغلب على المشاكل التي كانت سبباً في ضعف حركته التجارية ، بالإضافة إلى عدة عوامل ساهمت في انتعاش وعودة النشاط التجاري الذي كان أساس اقتصاد هذا الإقليم :-

1. قمع الولاة العثمانيون في عام 1842- 1843 م حركات التمرد والعصيان التي يقود التي يقودها بعض الزعماء المحليين، والاهتمام بإنهاء ظاهرة قطاع الطرق.
2. عودة سيادة الدولة العثمانية الدولة على فزان وغدامس .
3. اهتم حاكم فزان حسن البلعزي بتحسين العلاقات مع شيوخ الطوارق .
4. ضم الدولة العثمانية عام 1875 م واحة غات ،ما شجع التجار على ممارسة تجارة القوافل على نطاق واسع[52]
5. سعى الإدارة العثمانية خلال الفترة ما بين 1847- 1882 م إلى إعادة العلاقات مع مملكة كانم – برنو التي شهدت تدهوراً منذ فترة حكم يوسف القرمانلي .
6. سمحت الإدارة البريطانية للحكومة العثمانية عام 1842- 1843 بفتح فرعين لقنصليتها في مرزق وغدامس، وكانت مهمتها تسهيل تصريف السلع البريطانية إلى وسط إفريقيا .
7. عودة العلاقات الاقتصادية مع سلاطين مملكة واداي في شمال شرق بحيرة تشاد.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

8. سعت الإدارة العثمانية منذ عام 1850م إلى أقامة علاقات ودية مع سلطنة كاور[53] .
9. ساهمت هذه الإجراءات فعلياً في عودة الحركة التجارية لفزان؛ وكان من آثارها الاقتصادية انتعاش المنطقة، والتميز بتطور مراكز التجارة التي في معظمها كانت قد ساهمت في ظهور أهميتها الاقتصادية؛ ومنها ،غدامس ، ومرزق ، وسوكنه ، وغات .

أهم المراكز التجارية في فزان:

1) غــدامس

تقع غدامس في الركن الجنوبي الغربي على ارتفاع 300متر تقريباً عن مستوى سطح البحر وعلى بعد 600كيلو متر عن مدينة طرابلس، وتحدها شرقاً مدينة درج ، ومن الغرب الحدود الجزائرية ، وشمالاً الحدود التونسية – الجزائرية، ومن جهة الجنوب غات وتبعد عنها نحو 400 كيلو متر، وتحيط بغدامس الكثبان الرملية من الجهتين الشمالية والغربية على شكل هلال، وهذا يجعل شتاؤها دافئ في النهار حيث الشمس مشرقة ، أما في الليل فهو شديد البرودة، أما في فصل الصيف فيكون النهار شديد الحرارة[54].

تربط غدامس بين طرابلس وأقاليم وسط وغرب السودان ، وتعتبر من الواحات الرئيسية في إقليم فزان ، وجعل منها موقعها بوابة الصحراء، وكانت لقرون كثيرة معبراً مفضلاً للقادم من الصحراء، ومحطة رئيسية لأهالي المدن الساحلية من التجار، والرحالة؛ حيث يستعدون فيها للتوغل في الصحراء الكبرى[55]، وبهذا اشتهرت بتجارتها المزدهرة التي أضافت عليها أبعاد عالمية؛ إذ كان تجارها الأثرياء يعتبرون حلقة وصل وتنظيم في الاتجاهات "الشمالي والجنوبي"، وكان هناك فئة صغيرة من التجار يعملون لحسابهم الخاص؛ حيث يذهبون برفقة القوافل الكبيرة من أجل توفير الأمن والحماية لهم[56]، وتميز هؤلاء ببراعتهم وذكائهم في المجال التجاري، عدا عن إتقانهم التحدث باللغات واللهجات التي يتكلم بها سكان الصحراء وبلاد الهوسا خاصة من برنو

وتمبكتو[57]، إلى جانب تمتع قلة منهم ببعض مفردات اللغة الفرنسية والإيطالية[58] . 11

وعرفت غدامس بعدة أسماء ،منها مدينة الجلود والنحاس ،وعروس الصحراء ، وبوابة الصحراء ،وقد كانت بوابة مفتوحة للتبشير بالإسلام ونشره داخل الصحراء[59] ،وتميزت غدامس خلال هذه المرحلة كونها محطة تجارية لطريق السودان الأوسط الذي يعرف بالطريق الغربي، ويبدأ من طرابلس ويمر بغدامس – غات وبلاد الأبير إلى آغادس زنذر – كانو، وتستغرق فيه القوافل مدة لا تقل عن تسعة أشهر ذهابا وإيابا[60]، واشتهرت أيضاً بأنها أحد أسواق الرقيق[61]، ومن التجار المعروفين خلال هذه المرحلة، وكان لهم دوراً في عمليات التبادل والتواصل مع جنوب الصحراء: محمد بن كياري، وقاسم الباهي، والطاهر المانع، ومحمد الصباح، وقد استقر هؤلاء في وادي، وآخرون مثل محمد بن ميمون ، والطاهر بن هيبه ، وحامد محمد هيبه، واستقروا هؤلاء في كاتم[62] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض تجارها كانوا يعملون شركاء وممولين لتجار مدن الشمال؛ ما جعلها مكاناً دائم الحركة، وفرصة لتوفير العمل لكل من يطلب عملاً[63] .

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

مما سبق نلاحظ أن غدامس اكتسبت مكانتها التجارية من موقعها التجاري، وقربها من الحزام الصحراوي، كما ساعدها وجود العديد من الصناعات بها؛ لذلك اعتبرت مركزاً تجارياً داخلياً وخارجياً، وأنعكس ذلك على الأوضاع الاقتصادية لسكانها الذين غدوا من أثرياء التجار الليبيين وأكثرهم شهرة في بلاد السودان .[12]

مما سبق نلاحظ إن غدامس اكتسبت مكانتها التجارية من موقعها التجاري وقربها من الحزام الصحراوي ، كما ساعدها وجود العديد من الصناعات بها؛ لذلك اعتبرت مركزاً تجارياً داخلياً وخارجياً، وانعكس ذلك على الأوضاع الاقتصادية لسكانها الذين غدوا من أثرياء التجار الليبيين وأكثرهم شهرة في بلاد السودان .

2) ســـوكنه

تقع سوكنه في الركن الغربي في منخفض الجفرة الذي يتجه بوجه عام من الجنوب إلى الشمال، كما تعتبر قاعدة لواحات الجفرة، وتمتد إلى جهة الشرق وسط سهل يرتفع عن سطح البحر حوالي 315 متراً، ولها طبيعة مشكلة من رمال طينية تحيط بها من جهة الغرب، ومن الجنوب الحماده الحمراء، وتطل سوكنه مع باقي واحات الجفرة على منحدرات جبلية كجبال السوداء، وجبل ودان، إلى جانب بعض التلال الرملية من كافة الاتجاهات.

وتبعد هذه المدينة عن طرابلس 500 كيلو متر، وتبعد عن مرزق بمسافة 415 كيلو متر، ويسودها المناخ الصحراوي الذي يتميز بالبرودة شتاء والحرارة في الصيف، وكان لوجود المياه الجوفية الغربية من سطح الأرض إلى جانب العيون الأثر في نمو الزراعة فيها خاصة أشجار النخيل[64].

ونظراً لموقعها الجغرافي المهم الذي جعلها محطة رئيسية على طرق الحج ، والقوافل التجارية مما أكسبها أهمية خاصة فأصبحت سوقاً تجارياً مزدهراً ومركزاً إدارياً خلال منتصف القرن التاسع عشر[65].

وترتبط سوكنه طريق طرابلس المتجهة عبر مرزق إلى بعض الأقاليم جنوب الصحراء، ويميز موقعها سمة ربطها لمعظم الواحات التي تمر بها التجارة بوجه عام* وتجارة برنو, ووسط السودان بوجه خاص، عبر الطريق التي تربط زويله الواقعة شرق فزان بالقطرون المعروفة بنشاطها في تجارة برنو؛ فتمر هذه التجارة على سوكنه ، ومنها إلى ورفلة ثم إلى طرابلس[66]، وإضافة لربطها بين الشمال والجنوب تربط سوكنه* بين الشرق والغرب؛ يبدأ من طرابلس ويتجه إلى الجنوب الشرقي حتى سوكنه*، وتخرج منها الطريق نحو زلة، ثم واحات أوجله وسبوه حتى تنتهي إلى دلتا النيل، ومنها إلى الفيوم؛ وكلها كانت أسواق ومحطات للقوافل ما بين النيل وطرابلس[67] ، وعرف عن أهالي سوكنه تجارتهم مع برنو، وتناقشوا في ذلك مع المراكز الأخرى[68]، وساعدهم في ذلك أن هذا الطريق الذي يربطهم مع برنوا يعتبر أحد الطرق الرئيسية القصيرة الآمنة، كما أن الطرق المارة بسوكنه تعتبر أسواقاً تروج فيها تجارة بلاد السودان[69] *.

وعرفت سوكنه بأنها سوق لعديد من السلع المطلوبة من جنوب الصحراء مثل: ريش النعام، وناب الفيل، والجلود المدبوغة، والخرز بالإضافة إلى تجارة الرقيق والذهب الذي كان يجلب من بلاد السودان ويصدر أغلبه إلى أوروبا، كما أنها سوق للمنتجات الأوروبية مثل المنسوجات الحريرية، والقطنية، والصوفية، والكتان بأنواعه، والورق، والأسلحة كالبنادق، والسيوف، إظافة إلى الأواني المعدنية والزجاجية[70].

واشتهرت سوكنه بأنواع من السلع المحلية التي جاءت من مختلف المناطق المجاورة؛ منها الملابس وأغطية الرأس والأردية الصوفية والمصنوعات الجلدية والصناعات التقليدية مثل الحصر والسروج[71]، وتعتبر سوكنه مركزاً رئيسياً لتزويد القوافل

التي تمر بها بالمؤن مثل التمور ، والحبوب ، والخبز، ولم يقتصر نشاط هذه المدينة على الجانب التجاري فقط بل ازدهرت بعدة صناعات تقليدية انفردت بها سوكنه عن غيرها من المدن الاخرى؛ كأحذيتها المزركشة بالحرير والفضة، وأرديتها الصوفية الرفيعة.

وقد أدي الازدهار الاقتصادي في سوكنه إلى تداول سكانها العديد من العملات المحلية الذهبية والفضية ، وأيضاً العملات الأجنبية المتمثلة في الليرة المساوية والإيطالية، إلى جانب تعاملهم بالودع، وأستقم من سوكنه التاجر محمد بن زيدان، وأحميده الطالحي اللذان استقرا في تشاد، وتاجروا في جميع السلع المربحة مثل العاج ، وريش النعام[72] .

تقع مرزق في الحوض المسمى بحوض مرزق الذي يمثل أحد الأودية الرئيسية الثلاثة التي تتوفر فيها المياه والحياه وهي وادي الشاطئ ، ووادي الآجال ، وحوض مرزق ، ويشمل هذا الحوض على سلسلة من الأودية التي يتصل بعضها ببعض، وتحتل مرزق المنطقة الوسطى من هذا الحوض ،وفي غربه يقع وادي عتبه الذي يحتوي على عدد من القرى؛ مثل: تساوه، وأقار، ومن جهة الشرق تقع أم الأرانب وزويله ، وفي الجنوب الشرقي منها يوجد وادي حكمة الذي كان له دور رئيسي في طرق القوافل بين مرزق وبلاد السودان[73].

لقد تأثرت مرزق وسكانها تأثيراً كبيراً بتوفير المياه الجوفية التي تعتبر المصدر الرئيسي للزراعة، وتركزت في وادي الآجال والشاطئ ،وقد شجع على ازدهارها أن حكامها قاموا باستصلاح الأراضي وزراعتها بالنخيل؛ بل منحوا المزارع الذي يزرع أرضاً ملكاً للدولة تمليك ثلثها في حين يعود الباقي إلى خزينة الأموال[74] ، ولهذا احتلت مرزق مكانا مهماً ، فاتساعها في الصحراء جعلها مركزاً تجارياً منذ القدم وعاصمة لإقليم فزان ، وذلك بسبب دورها في تجارة القوافل الواردة إليها ، وهذا بدوره أدى بالتجار للاتصال باي مكان يريدونه ، وكانوا دائماً على علم بأخبار القوافل الأخرى.

اتخذت مرزق كمركزٍ للاتصال مع المحطات والمراكز التجارية في بلاد السودان مثل كانم وبرنوا؛ ما جعلها عاصمة لإقليم فزان خلال هذه المرحلة ، وتعد مرزق ملتقى لأعداد ضخمة من القوافل التجارية؛ ومنها يستطيع التجار أن يتصلوا بالأماكن التي يريدونها، وقد التقت بها القوافل التجارية القادمة من القاهرة ، وبنغازي، وطرابلس، وغدامس ، وتوات وبلاد السودان، ومن الوادي، وبرنو ،والهوسا و نمكبتو ، ويمكن القول بأنه بسبب موقعها الاستراتيجي صارت حلقة وصل بين المناطق التي تقع في شمالها والمناطق الواقعة في جنوبها وتنقل السلع [13] والمصنوعات إلى اسواقها الاستهلاكية العربية منها الأوروبية، ومن الطرق التجارية التي تربط مرزق طريق غدامس \ غات طريق طرابلس \ مرزق – برنو إضافة إلى ذلك كانت هناك طرق للقوافل المغربية التي تمر من مراكش ثم تتجه جنوباً إلى درعة ثم إلى توات، ويفترق هذا الطريق إلى طريقين أحداهما يتجه شمالاً إلى طرابلس ، والثاني شرقاً مباشرة يتجه إلى مرزق، وطريق الحج الذي ينطلق من تميكتو وجاو ثم يتجه شمالاً إلى غات ومنها إلى مرزق، ويزيد من أهمية مرزق أن حجاج تميكتو يفضلون استخدام طريق توات – غات – مرزق , على الطرق الأخرى ، وذلك لأنه الطريق الأكثر أمناً للسير[75].

وتعتبر مرزق مركزاً لتجميع الرقيق الذي يجلبه تجار الشمال من بلاد السودان عبر مرزق، ويتم توزيعهم على مؤاني البحر المتوسط ،ومركزاً لتجميع السلع الأخرى مثل ريش النعام ، وناب الفيل، التي يعاد تصديرها إلى المناطق الشمالية ومنها إلى أوروبا[76].

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

كما وان مرزق كانت مكاناً لاستقرار التجار، واشتهرت بيوت التجار فيها بأنها ذات طابقين، وعرف عنها ايضاً بأنها مركز لاستقرار الكثير من التجار المناطق الأخرى لاسيما هون \ سوكنه \ جالو \ أوجله ؛ حيث سكنوا في أحياء عرفت بأسماهم مثل حي الزويه وحي النزلة[77].

4) غـــات

تعتبر غات من الواحات الشمالية المنتشرة في الصحراء الكبرى ، وتبعد عن مرزق مسافة 582 كيلومترا، من جهة الجنوب الغربي، وتبعد عن مرزق مسافة 585 كيلو مترا ، أما مدينة طرابلس فتبعد عنها مسافة عنها 360 كيلو مترا ، وتميزت غات بأنها مدينة جبلية؛ فهي مرتفعة نسبياً لأنها تقع على سفح جبل كوكمن الذي يقدر ارتفاعه بـ 667 مترا ، أما ارتفاعه على الموقع الذي تقع عليه مدينة غات فهو 640 متر فوق سطح البحر ، وتميزت بأنها مدينة مسوره أنشئ لها السور منذ تشيدها، واحتوت على أكثر من باب؛ الا أنها مغلقة، ويوجد بها باب واحد مفتوح جهة الشرق[78] ، وتعتبر صغيرة بالنسبة للمراكز الأخرى مثل مرزق وغدامس، وتندرج غات ضمن مدن الأسواق الصحراوية باعتبارها نقطة تجمع القوافل التجارية، وكان يتوارد عليها تجار المناطق والدول المتاخمة لها، ويقومون بجلب البضائع إليها، ويأخذون كل ما يحتاجونه منها؛ فكان يأتي إليها من الجنوب تجار برنو ، ومن الغرب تجار تمبكتو وتوات، أما من جهة الشمال فيأتيها تجار غدامس، وطرابلس، وسوكنه[79]، وتربطهم علاقات تجارية قوية مع تجار غات تمثلت في عقد الصفقات التجارية، وأبرام عقود الشراكة بين تجار سوكنه وتجار غات ، وترجع أهمية غات لموقعها التجاري المهم الذي جعل منها سوقاً مزدهراً لتجارة الصور، كما تعتبر مركزاً تجارياً مهما ، وطدت العلاقات الاقتصادية بين مناطق ولاية طرابلس الغرب وبلاد السودان، ولعل أهم السلع التي تجلب من الجنوب إلى سوق غات هي الرقيق الذي كان يجلب بأعداد كبيرة، ويباع ،ويشتري في العلن في السوق ، خلال هذه المرحلة[80] ،عرفت في غات الأسواق الموسمية التي تعقد خارج المدينة * وتنظم مرتين سنوياً؛ احداهما في فصل الشتاء والآخر في فصل الصيف، ويستمر السوق لمدة ثلاثة أشهر، وتتوافد على أسواق غات قوافل من السودان خاصة من البرنو وكانو وبلاد التبو، زمن توات ومرزق ، وغدامس وطرابلس، وحتى من تونس، وعند وصول هذه القوافل يزداد عدد سكان غات حيث قدر جيمس ريتشارد دسون عدد التجار الوافدين إضافة إلى أصحاب الأبل ، ومرشدي القوافل بما يقارب عن خمسمائة رجل ، وبلغ عدد العبيد القادمين من السودان قرابة الالف ، إما الإبل المستخدمة فيبلغ عددها ألف وخمسين جمل. وفي ذات الوقت تتوافد قوافل المؤن من الواحات الاخرى من فزان خاصة التمر والمواد الغذائية[81] . وانتشرت بغات الحوانيت لبيع سلع مختلفة بالإضافة إلى عدة أسواق يختص كلٌ منها بسلع معينة مثل سوق الدواب، الجلود، الخضار[82]،وبهذه المدينة كان يوجد سوق نسائي* ، كما عرفت بتجارة غات بتجارة البيوت حيث ينزل بها التجار مع بضائعهم ، وكانت تعقد فيها الصفقات التجارية وفي ذات الوصف كانت البيوت بمثابة مخاون للبضائع[83]، وإن مجرد مرور حركة القوافل التجارية شمالاً أو جنوباً على إقليم فزان جعل منها وواحاتها مراكز للتصدير والبيع للسلع والبضائع المختلفة؛ خاصة الرقيق، وناب الفيل، وريش النعام، والبتر التي حرص واهتم الأوروبيون للحصول عليها من أسواق طرابلس الغرب واستيرادها عبر ميناء بنغازي , وطرابلس؛ ولذلك فقد بلغت التجارة خلال هذه المرحلة لاسما ما بين (1870 –1881) أقصى مراحل ازدهارها[84] .

إما ما يخص المنتجات فقد كانت كل منتجات البلاد الشمالية بطرابلس ومصر سوى صناعية أو زراعية تشحن نحو الجنوب عبر القوافل التجارية , وفي ذات الوقت كانت تحمل مصنوعات ومحاصيل الجنوب إلى الشمال ومن المواد التجارية القادمة من أواسط أفريقيا جلود الماعز المصبوغة بالأحمر والأصفر, والتي تأتي من الهاوسا وقرب الماء طيور

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

الببغاء , ومن برنو التمر الهندي والصباغ الأزرق النباتي الداكن , وجلود النمور والأسود , ومن كانو وواداي والعاج وقرون وحيد القرن و ريش النعام والرقيق وشاركت الواحات بمنتجات منها المصنوع والخام مثل السيوف , ومنسوجات الصوف، والجلد المصبوغ المصنع , والملح العادي , وغيرها ومن المنتجات الآوربية التي وجدت أسواقا لها في الواحات ورق الكتابة المصنوع في ضبوا وليفورتوا , والمرجان و العقيق والأقمشة القطنية والحرير والبسط, والأسلحة النارية، والأسلحة القاطعة، والأكواب وغيرها[85],

حاول سكان إقليم فزان مسايرة الظروف المعيشية لكي يبقوا على المورد الرئيسي لكسبهم التجارة , وذلك بالمحافظة على السلام خاصة و انها خلال منتصف القرن التاسع عشر قد تعرضت بالفعل للخطر لعدة أسباب وأحداث شملت شمال القارة,وحتى جنوبها الأمر الذي انعكس على أمن وسلامة القوافل .[14]

ومن ذلك حرص التجار على التعامل بالعملة الذهبية "الميري" فقط أكثر من اسكك الأخرى* , وصار التجار يحاولون بيع بضائعهم بدل مبادلتها طلباً للميري , وأدى ذلك لاضطرارهم البيع بالعملات الخارجية الأغلى حتى يمكن صرفها بثمن أعلى فيستفيد منها صاحبها , وبشكل آخر تباع البضاعة بعملة غالية ثم تصرف هذه العملة بعملة أرخص أو يشتريها المضطر بأكثر من قيمتها لئلا يتعرض من بعد لعقاب الإدارة ان تخلف عن الأداء. ومن هذا يتبين مشكلة العملة وارتفاعها في مكان الشراء ورخصها في مكان البيع، واختلافها من قطر لآخر، و وفرة العملة المطلوبة إدارياً وقلتها , وهنا تحول التجار من باحثين عن رزقهم وعيشتهم إلى مهتمين بكسب عملة الضريبية؛ ما أدى إلى تعرض موادهم التجارية للكساد لضعف المبادلة , وتفلص تحركاتهم التجارية داخل القطر أو خارجه, كما قلت أهمية البضائع حيث أصبحت في العهد محلاً للنقد والتكييف حسب صلاحيتها وحاجة الناس , ورغم ذلك بقيت القافلة تسير، وتجلب السلع، وتبيع وتشتري ولو بنسبة ضئيلة[86] .

أيضا من الأسباب التي أثرت على الأوضاع الاقتصادية تحويل الطرق التجارية الآتية من أواسط إفريقيا والجنوب الغربي , فقد تعمدت الدول الأوربية خاصة بريطانيا تحويل طرق التجارة القادمة من الداخل نحو غرب افريقيا , لتكون تحت النفوذ البريطاني وأدى ذلك لتقصير المسافة، وتقليل تكلفة النقل بين الداخل الإفريقية والمؤاني الأوربية عامة [87], وسمعت فرنسا هي الأخرى إلى تحويل مسار القوافل التجارية نحو الجزائر , وتونس كما وان السياسية الفرنسية المتعبة في مستعمراتها التي وصلت عام 1910م لترسيم الحدود بين طرابلس الغرب وتونس. وبموجب اتفاقية بين الدولة العثمانية والفرنسيين أثرت، وكانت سببا في تدهور النشاط الاقتصادي الرعوي والزراعي وحتى التجاري[88] .

ومن العوامل التي أثرت على اقتصاد المنطقة القلاقل السياسية في بحيرة تشاد 1893 م , التي أدت إلى تقهقر النمو الاقتصادي لمرزق؛ حيث حرمت أسواقها من السلع والمحاصيل التي ترد من برنو والهاوسا وسقوطو , وبقي في الأسواق فقط ما يرد من طرابلس، ويستهلك محلياً مثل الأقمشة والشاي والسكر والشمع وغيرها، وبسبب فقدان النقود المتداولة من جهة , وضغط الحكومة على الأهالي لتحصيل الضرائب , لجأ الكثير من السكان إلى الهجرة لتونس وطرابلس وبنغازي[89] [15].

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

وأخيراً نستطيع القول بأن اقتصاد فزان اعتمد بشكل كبير على تجارة العبور , وما يرد منها من بضائع عليها طلب بشكل عالمي, واهتمت الدول الأوربية بشرائها، ورغم إنها مرت بفترات صعبة تمثلت في الحروب الأهلية , وما ترتب عليها إلا أنها استعادت حيويتها وأهميتها خلال منتصف القرن التاسع عشر، وردت من جديد للانهيار بعد ذلك ولكن هذه المرة لأسباب كانت في محملها خارجية ويمكن استخلاصها .

بالنقاط الاتية :-

1. التغيير في الأوضاع السياسية للبلدان الإفريقية .
2. فتح طرق جديدة إلى دوخل أفريقيا أرخص ثمناً .
3. هبوط أسعار المنتوجات السودانية بسبب المنافسة على الأسواق العالمية مع بعض البضائع المشابهة الواردة من مراكز أخرى من إفريقيا .
4. انكماش التجار الطرابلسيين وغيرهم ،والتقليل من نشاطهم[80] .

لقد كان من الآثار السلبية لنمو الاقتصاد وأزدها حركة القوافل التجارية في اقليم فزان التنافس الأوروبي على المنطقة الذي كان له أكثر من شكل بدأ بالرحلات الاستكشافية منذ بداية القرن العشرين ،وأستخدم الأوربيين طرابلس الغرب محطة لانطلاق رحلات باحثين وسياسيين تابعين لجمعيات علمية أوروبية نحو الصحراء ،وبعد ذلك جعلوا من إقليم فزان نقطة ارتكاز للتوجه نحو افريقيا جنوب الصحراء خاصة غدامس ومرزق[81] ومن خلال تقارير هذه البعاث العلمية في شكلها والاستعمارية في جوهرها ازداد اهتمام الدول الاوروبية بالدواخل واهتمامهم بما يرد عبر القوافل من جنوب الصحراء؛ وذلك من أجل البحث عن مصادر ومواد أولية لصناعاتهم ، فضلا عن الكشف عن أسواق تستوعب ما تنتج بعد ذلك[82].[16]

وبالرغم من أن تلك الرحلات لم تكن سهلة حيث تعرض العديد من المبعوثين للقتل ، والمرض، والضياع في الصحراء إلا أن تقاريرها وصلت للحكومات الاوروبية التي شرح فيها الرحالة وصنفوا ما يميز تلك الواحات ، لتصل إلى العالمية أهميتها كنقطة تواصل وعبور لإفريقيا ما وراء الصحراء بلاد الرقيق والذهب 85 إلا أنها كانت السبب في ضعف وتقهقهر التجارة الصحراوية ، وإضعاف أهمية الواحات الصحراوية التي كانت حلقة الوصل بين الشمال والجنوب.

الخاتمة

تميز موقع فزان بأهمية كبيرة حيث أصبح بفضله محطة لالتقاء حركة القوافل التجارية بين دول واقاليم جنوب الصحراء ودول الشمال الأفريقي ،وبين الشرق والغرب ،كما جعل منه سوقا عالمية تتجمع فيها كافة السلع والبضائع التي اهتم الأوروبيي وسكان شمال أفريقيا بشرائها؛ الأمر الذي ترك آثار على الإقليم ،لعل أبرزها كان نمو المراكز التجارية وساهم في :

- زيادة فرص العمل بالتجارة وما يرتبط بها من مشاغل
- زيادة التواصل الناتج عن الذهاب والإياب ،وزيادة فرص العمل جعل الكثير من التجار من مختلف المناطق يستقرون حيث الحركة التجارية في المراكز الصحراوية .
- توافد الأجانب من المستكشفين والجغرافيين إلى إقليم فزان للدراسة والبحث والتنقيب ،وبالتالي وضع الخطط المستقبلية لاستعمار وامتلاك المنطقة، ومايأتي من خلالها من بضائع باهضة الثمن.

– كان لنمو التجارة أثرا آخر تمثل في التنافس بين الدول الأوروبية والذي أتخذ عدة أشكال ،ولعله يجوز لنا ان نطلق مصطلح تجارة دولية على الممارسات التجارية التي كانت قائمة في مرحلة الدراسة حتى الآن ،ومثلما كانت هذه الواحات مراكز للتواصل مع جنوب الصحراء؛ فهي لازلت تقوم بذات العمل وزادت أهميتها ،وان أختلفت السلع .

قائمة الهوامش والحواشي

1– أحمد سعيد الفيتوري ، ليبيا وتجارة القوافل ،الادارة العامة للاثار (طرابلس ، 1972م) ص 17 ، 18

2– تيسير بن موسى ، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني مجلة تراث الشعب ، السنة الثالثة ، ع:9 (طرابلس 1983) ص 16

3– كاكيا أنطوني جوزيف ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني دار الفرجاني ،(طرابلس د:ت)ص136

4– الحضيري ، محمد المدني ، الطريق من طرابلس إلى فزان ، مجلة البحوث التاريخية (طرابلس 1979)ص 66

5– فرانشيسكو كورو ، ليبيا أثناء العهد العثماني ، ترجمة خليفة التليسي المنشأة العامة للنشر والتوزيع (طرابلس 1971)ص 85

6–كورو ، المصدر السابق ص 87

7– رجب نصر الابيض ، مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ط1 :د:ن (طرابلس 1998م)

8– المرجع نفسه ص 84 – 85

9– حبيب وداعه الحسناوي ، الحج واثره في دعم الصلات العربية الافريقية ودور فزان في تسهيل قوافل الحاج السودان الاوسط حتى القرن الثامن ، اعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الاقطار الافريقية على جانبي الصحراء ، كلية الدعوة الاسلامية (طرابلس ، 1998) ص91

10– نجمي رجب ضياف ، مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع ، ط1 ،منشورات مركز جهاد الليبين لدراسات التاريخية(طرابلس 1999م)ص157

11– أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي .ط1 . منشورات المطبعة الفنية الحديثة (القاهرة ، 1971م) ص 257

12– شاكر ، مصطفى ، المدن في الاسلام حتى العهد العثماني ج2 ،د: ن (د: م ، 1988) ص 502

13– ريتشاردسون جيمس ، ترحال في الصحراء ، ترجمة الهادي أبو لقمة، ط1 منشورات جامعة قاريونس (بنغازي 1993)ص385

14– جمال الدين الدناصوري ، جغرافية فزان , دار النشر والتوزيع (بنغازي 1967) ص 11

15– فابريتشيو موري ، تادارارات أكاكوس ،الفن الصخري وثقافات الحمراء قبل التاريخ ، ترجمة عمر الباروني ، فؤاد الكعبازي ,عبد الرحمن العجيلي ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس 1988) ص 23

16– إسماعيل رأفت ، البتان في تخطيط البلدان ، ج1 مطبعة بالجمزاوي (القاهرة 1329هـ) ص 370

17– محمد مصطفى بازامه ، بنغازي متصرف يلك "تاريخ برقه في العهد العثماني الثاني ،ج3 ،،دار الحوار (بيروت 1994)ص505

18- عماد يوسف، الطرق التجارية على الصحراء الليبية ودورها الاقتصادي في القرن التاسع عشر الميلادي ، محلية اداب الكوفة ، جامعة الموصل العدد 57 ,202م ،ص 43.

19- المرجع السابق ص43

20- الدناصوري ،المرجع السابق ص159

21- المرجع نفسه ،ص 222

22- نجمي رجب ضياف ، مدينة غات وتجارة القوافل ،المرجع السابق، ص50

23- سعيد عبدالرحمن الحنديري ، تطور تجارة القوافل في ولاية طرابلس الغرب في الفترة من 1835- 1811م ، مجلة البحوث التاريخية السنة 24. ع1 ،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس 2002) ص43،63

24- اتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى عام 1911، ترجمة وتقديم خليفة محمد التليسي ،ط2 ،الدار العربية للكتاب (الاسكندرية 1911)، ص 382.

24- كولا فولايان ،ليبيا أثناء حكم يوسف القرمانلي ، ترجمة عبد القادر مصطفى المحيشي ، صلاح الدين السوري ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس 1988) ص 75 ،118

25- حسن الفقيه حسن اليوميات الليبية (1551- 1832) تحقيق محمد الاسطى ، عمار حجدر ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس 1984) ص 281.

*أولاد سليمان :- قبيلة عربية تقطن منطقة شاسعة تمتد من ضواحي سرت حتى فزان ويغلب عليهم طابع الحياة البدوية ويعتمد على رعي الماشية وتربية الأبل ، أما نسبهم فيرجع إلى السوالم وهم فخذ من بني سليم وهم عمومة أولاد نصر الدين منهم سيف النصر المعروفين في طرابلس ، الطاهر الزاوي ، معجم البلدان الليبية ، مكتبة النور (طرابلس 1968) ص 179

26- كوستانزيو برينا ،طرابلس من 1910- 1950 ، تعريب خليفة محمد التليسي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان (ليبيا ,1984) ص 277 .

27- حسن ، المصدر السابق ،ص 231، 552،وأيضا حول أخبار الحملة انظر شارل فيرو ، الحوليات الليبية ،ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ،ط2 ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع (طرابلس 1983) ص 588

28- فيرو ،المصدر السابق ، ص 596

*- كانت تحت حكم عمر سيف النصر ، اليوميات ، المصدر السابق ص 582

29- عمر بن إسماعيل ، أنهيار الأسرة القرمانلية في ليبيا (1795- 1835) ،مكتبة الفرجاني ،(طرابلس -1966) ص 255

30- فيرو ، المصدر السابق ،ص 638

31- رسالة من القائد محمد البلعزي إلى الوالي عشقر علي باشا بشأن حماته 10 جماد الاول 1258هـ \19 يونيو 1842 ملف عبد 32الجليل سيف النصر ، دار المحفوظات التاريخية "طرابلس"

33- خطأب من القائد محمد البلعزي إلى علي آغا قائد مصراته يشأن فتح الطريق ،المصدر السابق

34- برينا ، المرجع السابق ,ص 299

35- غيرهارد رولفس ، عبر افريقيا "رحلة من العرب المتوسط إلى بحيرة تشاد وإلى خليج غينينا" ترجمة ،عماد الدين غانم ، مركز البحوث والدراسات الأفريقية (سبها .1987)ص267 ، وايضا المختار عثمان العفيف ، مدينة سوكنه دراسة تاريخية للأوضاع لسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية (1885- 1911) ط1 ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس 2002م) ص77

36- الدستور العثماني ، ترجمة نوفل افندي ، نعمة الله نوفل مج1 ، المطبعة الادبية "بيروت 1883" ص 383,382

,26, محمد ناجي ،طرابلس الغرب ، ترجمة كمال الدين محمد إحسان ، دار مكتبة الفكر (طرابلس , 1973) ص112.

37 - محمد ناجي ، طرابلس الغرب ، ترجمة كمال الدين ،محمد إحسان ، دار مكتبة الفكر (طرابلس .1973) ص112.

40- الدناصوري ، المرجع السابق ص 113

41-- محمد عبد الجليل أبو سنينة ، الموارد الزراعية والحيوانية في ليبيا ، الهيئة القومية للبحث العلمي (طرابلس د:ر)ص235

42- امنه عثمان الرطب ،العلاقة التجارية لولاية طرابلس الغرب مع بلاد السودان في العهد العثماني (1835-1911)رسالة ماجستير غير منشوراه ،جامعة قاريونس ، قسم التاريخ ، 2007 ,ص

43- منصور محمد البايور ، غدامس التحضر والقاعدة الاقتصادية ،منشورات جامعة قاريونس (بنغازي .1995) ص ص 32,30,

44- روسي ،المصدر السابق ، ص446 .

45- المختار عثمان عفيف ،مدينة سوكنه دراسة تاريخية الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية (1835-1911م)

د : ن (طرابلس .2002 م) ص113-114 .

46- عبد القادر جامي ، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى ، ترجمة محمد الأسطى على مصطفى المصراتي ،.ط1 ، دار المصراتي (طرابلس . 1974) ص28.

47- جامي ، المرجع السابق ، ص29.

48- عفيف المرجع السابق ، ص 131.

49- . عفيف ، المرجع السابق ,،ص132.

40- أحمد ألياس حسين ، سلع التجارة الصحراوية أعمال الندوه العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء ، د : ن (د : م 1979) ص 204 .

51- موسى , المرجع السابق ص83.

52- الحنديري ، المرجع السابق ، ص66.

53- المرجع نفسه ص 66.

54- بشير قاسم يوشع ، غدامس ملامح وصور ، ط1 ،منشورات دار لبنان (بيروت .1973) ص 11.

55 - منصور محمد البابور ،غدامس وغات ، مجلة البحوث التاريخية السنة 13. العدد 4 ، دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي (طرابلس 1991) ص 82 .

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

56- منصور محمد البابور ، المرجع السابق، ص ص 30-32

57محمد المبروك موسى ,،موقع ليبيا ودورة في التواصل الحضاري العربي – الافريقي ,،مجلة تراث الشعب .،العدد 1. 1998م ص84.

58- حفصة عبد السلام أحمد ضوي ، النشاط السياسي في مدينة غدامس ،رسالة ماجستير غير منشورة ,،جامعة قاريونس ,،كلية الآداب ،(بنغازي 2002) ص 89.

59- نور الدين مصطفى الثني ، غدامس تراث وتاريخ ،أعمال الندوة العلمية التاريخية حول تاريخ غدامس من خلال كتابات الرحالة والمؤرخين ، ط : 1 ، د : ن (طرابلس :2003) ص25.

60- قرنشكو كورو ،ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني ، وترجمة خليفة محمد التليسي ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع (طرابلس 1971) ص105.

61- رجب نصر الأبيض ، مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ،مركز المحفوظات والدراسات التاريخية (طرابلس 1998) ص255

62- بشير قاسم يوشع ، وثائق غدامس (وثائق تاريخية اجتماعية 1542- 1942) ،مركز المحفوظات والدراسات التاريخية (طرابلس 1995) ص 127 - 128

63- البابور ، المرجع السابق ص30.

64- العفيف ، المرجع السابق ص 27 , 28

65- المختار عثمان العفيف ، صورة ومعالم من تراث سوكنه " مجلة تراث الشعب ع1 "، اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة (طرابلس 1999) ص130

*- ارتبط تجار سوكنه بعلاقات تجارية مع مراكز تجارية أخرى بالصحراء مثل زويلة , مرزق , تراغن , غات , زله , وغيرها . فريد ريك هورنمان ، جوردن لينج ،(رحلتان عبر ليبيا)، رحلة فريد ريك هورنمان من القاهرة إلى مرزق (1797 - 1798) ورحلة ورسائل الكسندر جوردن لينج (1824 - 1826)ترجمة دار الفرجاني (طرابلس 1974) ص133

66- جامي ، المصدر السابق ، ص77

*- الدليل:- وهم من لديهم داريه بمسالك الصحراء ودروبها حتى في حالة الخطر ،عماد الدين غانم واخرون ،الصحراء الكبرى مركز الجهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس 1979) ص 217

67- مصطفى عبد الله بعيو ، المجمل في تاريخ لوبيا ، منشورات الجمعية التاريخية لخريجي الآداب (القاهرة 1947) ص41

68- جامي ،المصدر السابق ص 88

69-- المختار عثمان العفيف ، نماذج من الصلات التجارية بين سوكنه و طرابلس خلال العهد العثماني الثاني (1835- 1911) مجلة البحوث التاريخية ع2 ،س21 (طرابلس 1999) ص ص 124 , 125 .

70- جون فرنسيس ليون ص 121 .

71- العفيف ، مدينة سوكنه ، المرجع السابق ص 127 .

72- الزرقاء سالم محمد حسن ، السلع المتبادلة في تجارة القوافل الصحراوية بين ولاية طرابلس الغرب ،ومملكة كانم – برنو 1835- 1911م مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية ، جامعة نواكشوط – 2013م ص47 .

73- الأبيض ، المرجع السابق ،ص55.

74- محمد علي مسعود عمران ، الأشراف العمرانيون وأثرهم في فزان ،ط1 ، مطابع الجماهيرية , (سبها 2002م) ص240

84- كورو , المصدر السابق ص 82

85- – روسي , المصدر السابق , ص213

*- كونها لا تأخذ الغرائب إلا بها , خديجة باعلي , المرجع السابق ص 110

86- باعلي , المرجع السابق ص 110

87- رؤوف عباس حامد , أفريقيا الحديثة , دار النهضة العربية (القاهرة , د : ت) ص ص 57 , 58

88- المرجع نفسه،ص 58

89- جامي , المرجع السابق ص 45

90- كورو , المصدر السابق ص 83

91-جون فراسنيس ليون ، من طرابلس الى فزان , مذكرات الرحالة الانجليزي 1818م . ترجمة مصطفى جودة ، الدار العربية للكتاب (تونس . 1976) ص66

92- أتيليو موري ، الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا منذ مطلع القرن التاسع عشر حتى الاحتلال الايطالي ، ترجمة خليفة محمد التليسي ، دار الفرجاني (طرابلس

قائمة المصادر والمراجع

اولا:- الوثائق

- رسالة من القائد محمد البلعزي إلى الوالي عشقر علي باشا بشأن حملته 10، جماد الاول ، 1258 هـ \ 19 . يونيو. 1842 م ملف عبد الجليل سيف النصر ، دار المحفوظات التاريخية طرابلس
- خطاب من مصطفى قاضي سوكنه إلى الوالي عشقر علي باشا بشأن توجه البلعزي إلى فزان في 12 جماد الثاني ، 1258 هـ \ 21 . يوليو . 1842 م ،ملف عبد الجليل سيف النصر ،ملف الشؤون الداخلية – وثيقة 60 دار المحفوظات التاريخية – طرابلس .

ثانيا:- المصادر

1. جامي ، عبد القادر ، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى ترجمة محمد الاسقي , علي مصطفى المصراتي , دار المصراتي (طرابلس . 1974)
2. حسن ، الفقيه حسن ، اليوميات الليبية (1551 – 1532) تحقيق محمد الاسطى ، عماد حجيدر ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس . 1984 م)
3. رولفس ، غيرها رد ، عبر أفريقيا ورحلة من البحر المتوسط إلى بحيرة تشاد وإلى خليج غينيا ، ترجمة عماد الدين غانم مركز البحوث والدراسات الأفريقية (سبها ، 1993)
4. فيرو ، شارل ، الحيوانات الليبية ، ترجمة عبد الكريم الوافي المنشأة العامة للنشر والتوزيع (طرابلس ، 1983)
5. كورو ، فرنشيتكو ، ليبيا أثناء العهد العثماني ، ترجمة خليفة محمد التليسي ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع (طرابلس ، 1971)
6. يوشع ، بشير قاسم ، وثائق غدامس ، وثائق تاريخية اجتماعية (1542 – 1942) مركز المحفوظات والدراسات التاريخية (طرابلس ، 1995)

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

ثالثا:- المراجع

1. أبو سنينة ، محمد عبد الجليل ، الموارد الزراعية والحيوانية في ليبيا الهيئة القومية للبحث العلمي (طرابلس د : ت)
2. الأبيض ،رجب نصير ، مدينة مرزق ونجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ، مركز المحفوظات والدراسات التاريخية (طرابلس . 1998)
3. البابور ، منصور محمد ، غدامس التحضر والقاعدة الاقتصادية منشورات جامعة قاريونس (بنغازي . 1995)
4. بازامة ، محمد مصطفى ، بنغازي متصر فليك ، تاريخ برقة في العهد العثماني ، ج3 ، دار الجوار (بيروت . 1994 م).
5. بعيو ، مصطفى عبد الله ، المجمل في تاريخ لوبيا ، منشورات الجمعية التاريخية لخريجي الآداب (القاهرة . 1947).
6. البربار ، عقيل محمد ، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث ،منشورات فاليتا (مالطا.1996)
7. برنيا ، كوستانزيو ، طرابلس من 1910–1950 ، تعريب خليفة محمد التليسي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان (ليبيا . 1984).
8. بن إسماعيل ، عمر ، انهيار الأسرة القرمانلية في ليبيا (1795 – 1835) مكتبة الفرجاني ،(طرابلس ، 1966).
9. بعيو ، مصطفى ،المجمل في تاريخ لوبيا ، منشورات الجمعية التاريخية الآداب (القاهرة ، 1947) .
10. الثني ، نورالدين ، غدامس تراث وتاريخ ، أعمال الندوة العلمية التاريخية حول تاريخ غدامس من خلال كتابات الرحالة والمؤرخين ط1 ، د : ن (طرابلس . 2003)
11. حامد ، رؤوف عباس ، أفريقيا الحديثة ، دار النهضة العربية (القاهرة . د : ت)
12. حسين ، أحمد ألياس ، سلع التجارة الصحراوية ، أعمال الندوة العلمية للتجارة عبر الصحراء ، د : ن (د : م ، 1979).
13. الحسناوي ، حبيب وداعه الحج واثره في دعم الصلات العربية الافريقية ودور فزان في تسهيل قوافل الحجاج السودان الاوسط حتى القرن الثامن ، اعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الاقطار .
14. الدجاني ، احمد صدقي ، ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي ط1 منشورات المطبعة الحديثة (القاهرة ، 1971).
15. الدناصوري ، جمال الدين ، جغرافية فزان ، دار النشر والتوزيع (بنغازي ، 1967).
16. رأفت، إسماعيل، التبان في تخطيط البلدان ج1 مطبعة الحمزاوي (القاهرة ، 1329 هـ).
17. روسي ، اتوري ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى عام 1911 ترجمة وتقديم ، خليفة محمد التليسي ، ط2 ، الدار العربية للكتاب (الاسكندرية ، 1991).
18. كاكيا ، انطوني جوزيف ، ليبيا خلال احتلال العثماني الثاني دار الفرجاني (طرابلس د:ت).
19. ريتشاردسون ، جيمس ، ترحال في الصحراء ، ترجمة الهادي أبو لقمة ، منشورات جامعة قاريونس (بنغازي ، 1993).
20. شاكر مصطفي ، المدن في الاسلام حتى العهد العثماني ط1 /ج2 (د : م 1988).

21. عفيف ، المختار عثمان ، مدينة سوكنه ، دراسة تاريخية الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية (1835 – 1911) .
22. عمران ، محمد علي مسعود ، الأشراف العمرانيون وآثرهم في فزان ، دار مطابع الجماهيرية (سبها ، 2002 م).
23. غانم ، عماد الدين وأخرون ، الصحراء الكبرى ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس ، 1979).
24. فولايان ، كولا ، ليبيا أثناء حكم يوسف القرمانلي ، ترجمة عبد القادر مصطفى المحيشي ، صلاح الدين السوري ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس 1988).
25. كمالي ، إسماعيل ، وثائق عن نهاية العهد القرمانلي، قدمها في الايطالية وترجمة محمد مصطفى بازامة دار لبنان (بيروت ، 1965).
26. الفيتوري ، ليبيا وتجارة القوافل ، الادارة العامة الآثار(طرابلس ،1972) .
27. فابريتشيوموري ، تادارارات أكاكوس ، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ ترجمة عمر الباروني ، فؤاد الكعباري ، عبد الرحمن العجيلي ، منشسورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس , 1988).
28. هورنمان ، فريد ريك ، جوردن لينج ، رحلتان عبر ليبيا رحلة فريدريك هولانمان من القاهرة إلى مرزق (1717 – 1798) رحلة ورسائل الكسندر جوردن لينج (1824 –1826).

رابعا :– المجلات

1– بن موسى ، تيسير ، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني مجلة تراث الشعب ، السنة الثالثة ع : و (طرابلس ،1983).

2– الحضيري ، محمد المدني ، الطريق من طرابلس إلى فزان ، مجلة البحوث التاريخية (طرابلس 1979).

3– حسن ، الزرقاء ، سالم محمد ، السلع المتبادلة في تجارة القوافل الصحراوية بين ولاية طرابلس الغرب ومملكة كانم ، برنو 1835 – 1911 ، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعة نواكشوط ، 2013 .

4– عبدالله ، عبدالله إبراهيم ، مجلس الإدارة في ليبيا في العهد العثماني الثاني ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الثانية العدد الاول ، يناير، 1980 .

5–عفيف ، عثمان المختار، نماذج من الصلات التجارية بين سوكنه وطرابلس خلال العهد العثماني الثاني (1835 – 1911) مجلة البحوث التاريخية ، السنة الواحد والعشرين ، العدد الثاني ،(طرابلس , 1999).

6– موسى ، محمد المبروك ، موقع ليبيا ودوره في التواصل الحضاري العربي الافريقي ، مجلة تراث الشعب ، العدد 1 ، 1998 م.

خامساً :– الرسائل العلمية

1. الرطب ، أمنه أحمد ، العلاقة التجارية لولاية طرابلس الغرب مع بلاد السودان في العهد العثماني الثاني (1835 – 1911) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة قاريونس ، قسم التاريخ 2007 .
2. ضوي ، حفصة عبدالسلام أحمد ، النشاط السياسي في مدينة غدامس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة قاريونس كلية الآداب ، بنغازي ، 2002 م